ثقافة إرتداء الكمامة الصحية قبل و أثناء وباء كورونا Covid19

دراسة ميدانية بمدينة بسكرة

The culture of wearning a healthy mask before and during corona 19

study in city of Biskra

1 – د .كزيز آمال ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة (الجزائر)، Keziz AMEL . kezizsabrine@gmail.com

تاريخ الاستلام: 09 /2020/11 تاريخ القبول: 21 /2020/12 تاريخ النشر : 30 /2020/12

ملخص:

يعد موضوع ثقافة ارتداء الكمامة الصحية من بين المواضيع والدراسات الجديدة، ضمن تخصص علم الاجتماع، وعلى هذا الأساس جاء اهتمامنا بهذا الموضوع. خاصة في ظل ما تعيشه أغلب دول العالم من أزمة وبائية صحية (كورونا 19)، ولهذا تم التركيز على الكمامة كأحد معايير تشكل الثقافة الصحية والحد من إنتشار وباء كورونا 19 .

توصلنا من خلال دراستنا إلى محاولة لتشخيص واقع الثقافة الصحية في المجتمع الجزائري خاصة بمدينة بسكرة كمجال مكاني للدراسة، بحيث عكست تحولا كبيرا في معنى ارتداء الكمامة، إضافة إلى الإختلافات المتباينة في إستعمالاتها في الحياة اليومية والتي ارتبطت غالبا بالوصم بالمرض، وأحيانا أخرى بالمجال الصحي (مشافي، أطباء، ممرضين) قبل ظهور فيروس كورونا المستجد، أما مع إنتشار هذا الأخير ارتبط معناها بالوقاية من الفيروس، إلا أن هذه الثقافة تبقى غير مفعلة بصورة كبيرة .

الكلمات المفتاحية: التمثل، المجتمع الجزائري، الكمامة الصحية، كورونا 19

Abstract

The topic of the culture of wearing a healthy mask is one of the new topics and studies within the field of sociology, and on this basis our interest in this topic came. Especially in light of the epidemiological health crisis most countries of the world are experiencing, and from here the focus has been on the muzzle, one of the criteria for preventing the spread of the new Corona epidemic.

Through our study, we reached an attempt to diagnose the reality of a healthy culture in the Algerian society, especially in the city of Biskra as a place of study, as it reflected a major shift in the meaning of wearing a mask, as well as the varied difference in its uses in daily life, which was linked to the stigmatization of disease and the health field (hospitals, doctors, nurses) in particular Before the emergence of the new Corona virus, as for the spread of the latter, its meaning was associated with the prevention of the virus, but this culture is largely inactive..

.**Key words: representation, Algerian society, health mask, Corona 19.**

مقدمة :

يعد انتشار الأمراض والأوبئة بمثابة ناقوس الخطر الذي يمس البناء الإجتماعي والصحي وباقي مجالات الأخرى للمجتمع، ولهذا إن الوعي بهذه الخطورة يعتبر بداية مواجهة تلك الأزمات الإجتماعية والصحية، ففي ظل إنتشار فايروس كورونا المستجد مع نهاية سنة 2019 في الصين أحدث نوعا من اللاإستقرار على مستوى جميع دول العالم .

أعتبرت الجزائر أيضا؛ من بين دول العالم (العربية) تضررا جراء تفشي هذا الوباء بين الفئات الاجتماعية من السكان، في مختلف الأوساط العمرانية الحضرية، ولهذا تم فرض جملة من القوانين والقواعد والأساليب لمكافحة إنتشار وباء كورونا 19 ، ومن هذا المنطلق ركزت الجزائر على مواجهة هذه الأزمة من خلال فرض الحجر الصحي والمنزلي، والتباعد الاجتماعي بين الأفراد، وضرورة الأخذ بأساليب الوقاية الصحية.

إن الحديث عن الوقاية جعلنا نطرح موضوع الكمامة كأحد أهم متطلبات حماية الفرد من هذا الوباء، وعلى هذا الأساس إن تمثلات أفراد المجتمع الجزائري حولها قد يحمل العديد من المعاني المشكلة قبل وأثناء ظهور وباء كوفيد 19، ولهذا إن الإعتماد على الدراسة الميدانية تمكننا من التعرف عن تمثلات عينة الدراسة حول إرتداء الكمامة أو بالأحرى الثقافة والوعي الصحي في الحياة اليومية .

1.إشكالية الدراسة:

إن الاهتمام بموضوع الثقافة والوعي الصحي في ظل ما تعيشه بلدان العالم من أزمة وبائية، يدفعنا إلى البحث عن أهمية الأساليب الصحية والوقائية للأوبئة والتعريف بها، ولهذا إن تشكل هذه الثقافة ليس بالأمر السهل خاصة بالنسبة للمجتمعات التي لا تنطوي على خبرة كافية حول مكافحة الأزمات الوبائية والصحية، ومن هنا إن ضرورة تسليط الضوء على الكمامة ودورها الوقائي لأمر بالغ الأهمية، فهو يساعد على إعطاء رؤية لتجسيد الثقافة والوعي الصحي ضمن مجالات التفاعل الاجتماعي للفرد، إلا أن الإشكال الذي قد يطرح كثيرا هو حول أهمية الكمامة قبل ظهور وباء كورونا 19 في المجتمع الجزائري، التي قد ترتبط غالبا بالوصم الاجتماعي للمريض، في حين قد تأخذ بعدا للحماية والوقاية أثناء الوباء، وبهذا تأخذ الدراسة بعدا مقارنا .

وعليه إن مشكلة الدراسة تتمثل في البحث عن تمثلات أفراد المجتمع الجزائري حول ثقافة إرتداء الكمامة الصحية، والمعنى الذي يعطيه الفرد حولها (قبل وأثناء وباء كورونا المستجد)، إضافة إلى كيفية

استعمالاتها بين الأوساط والجماعات الاجتماعية، وكيف يمكن إنتاج ثقافة صحية راسخة أي ليست ظرفية أو مرتبطة بظهور وباء ما .

ومن هنا يحاول البحث الحالي الإجابة عن السؤال الرئيس التالي :

- ما هي تمثلات أفراد المجتمع الجزائري نحو إرتداء الكمامة الصحية قبل وبعد ظهور وباء كورونا المستجد؟ وهل للفرد الجزائري ثقافة حول مفهوم وأهمية الكمامة الصحية ؟

2- هدف الدراسة :

هدفت الدراسة إلى التعرف عن ثقافة المجتمع الجزائري الصحية، من خلال الكشف عن تمثلات عينة الدراسة حول استعمالات الكمامة، قبل وأثناء تفشي وباء كورونا المستجد .

3- أهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة في البحث عن ثقافة إستعمالات الكمامة الصحية؛ من خلال التعرف عن تمثلات أفراد المجتمع الجزائري نحوها، إضافة إلى تحديد المعنى الذي يعطيه الفرد نحو الكمامة قبل إنتشار وباء كوفيد المستجد، وأثناء إنتشار هذا الأخير، وكيف يمكن للفرد الجزائري أن يشكل ثقافته الصحية إنطلاقا من فهم أساليب الوقاية من الأوبئة .

أولا: الإطارالنظري حول مفهوم الكمامة الصحية

قبل الشروع في الجانب التطبيقي للدراسة يمكن الإشارة إلى بعض الجزئيات والمفاهيم النظرية، التي تساهم في إعطاء لمحة حول الموضوع .

1. تعريف الكمامة الصحية

تعرف الكمامة الصحية بأنها من المستلزمات الطبية التي تغطي الفم والأنف الهدف منها منع إنتقال الرذاذ أو القطيرات المليئة بالفيروسات عبر الجهاز التنفسي من شخص لآخر .(sehati.gov.ma، الكمامة الطبية)

يمكن القول أن الكمامة الصحية هي قناع يقي الفرد من الأمراض والأوبئة، وهذا يستند إلى عدم الإنسحاب للتقارب الاجتماعي أيضا .

2. مواصفات الكمامة الصحية

- يجب أن يحتوي الوجه الخارجي لها على مادة مضادة للميكروبات والفيروسات .
- يراعي أن تحتوي على جزء معدني يساهم في غلق الأنف بشكل جيد .
- التأكد على أن الوجه الداخلي يحتوي على فتحات صغيرة تساعد على التنفس .[1]

3. أنواع الكمامة الصحية

- الكمامة الطبية : هي كمامة تمتاز بمواصفات طبية وقائية وذات تعقيم .

- الكمامة القماشية : هي كمامات قماشية لا ينصح غالبا لإستخدامها لأنها تفتقد فاعلية الحماية الكبيرة من الأوبئة والأمراض .

4- الجانب التطبيقي للدراسة :

تعتبر هذه الدراسة بمثابة البحث عن حقائق علمية ميدانية، ولهذا تم الاعتماد على جملة من الإجراءات المنهجية المتمثلة في :

أ -**المجال الزمني** : يعتبر المجال الزمني للدراسة من بين ضروريات وضع البحث في سياقه الزمني (إنتشار وباء كورونا 19) بحيث إنقسم إلى ثلاث مراحل رئيسية، المرحلة الأولى (10 /07 /2020 **إلى** 2020/07/18) وتم فيها تحديد التصور النظري للدراسة وإعداد إستمارة البحث، بالنسبة للمرحلة الثانية (07/20/ 2020 **إلى** 04 /08/ 2020) في هذه المرحلة تم توزيع أداة البحث على المبحوثين وجمعها، أما المرحلة الأخيرة (08/06/ 2020 **إلى** 21 /2020/08) في هذه المرحلة تم تفريغ البيانات الخاصة بالدراسة وتحليلها والتوصل إلى نتائج الدراسة .

ب - المجال المكاني :

- مكان إجراء الدراسة تم بمدينة " بسكرة " من أجل التعرف عن واقع الثقافة الصحية، خاصة أنها من بين المناطق المتضررة بالوباء .

وتوزعت مفردات الدراسة حسب المجالات التالية :

- حي البوخاري : 35 مبحوثا .
- حي سيدي غزال : 15 مبحوثا .
- حي العالية : 30 مبحوثا .

ت- عينة الدراسة :

تمثلت تحديدا في مجموعة من الأفراد من المجتمع الجزائري بمدينة بسكرة لتحديد تمثلاتهم نحو هذا الوباء (كوفيد 19)، وتم اختيار مفردات الدراسة بطريقة قصدية، من أجل جمع معطيات كافية حول الثقافة الصحية لدى الفرد الجزائري، وتم اختيار عينة الدراسة انطلاقا من المؤشرات التالية :

- الأفراد المستعملين للكمامة .
- الأفراد الذين يعايشون الأزمة الوبائية .

ج- **منهج الدراسة** : تم الاعتماد على المنهج الوصفي ضمن المنهج الكمي كونه من أبرز المناهج المستخدمة في البحوث العلمية وعرف على انه :

أحد أشكال التحليل والتفسير العلمي المنظم لوصف ظاهرة أو مشكلة معينة وتصويرها كميا عن طريق جمع البيانات[2] ، ساعد هذا المنهج في التعرف على تمثلات أفراد المجتمع الجزائري عينة الدراسة حول الكمامة الصحية وإستعمالاتها أثناء إنتشار وباء كورونا المستجد.

د- **أداة الدراسة**: تم الاعتماد على إستمارة البحث بدل المقابلة كونها لا تتناسب حاليا مع الأوضاع الصحية في ظل إنتشار هذا الوباء، إضافة إلى طبيعة المنهج المستخدم وهو المنهج الكمي .

وكانت استمارة البحث بأسئلة مفتوحة وأخرى ببدائل مغلقة من أجل إتاحة الفرصة لجمع معلومات كافية حول الموضوع، وعليه تعرف إستمارة البحث بأنها:

" من أكثر الأدوات شيوعا في جمع البيانات الميدانية، و هي أداة أولية من أدوات جمع البيانات التي يحتاجها الباحث في إطار دراسته للظواهر و الأحداث الاجتماعية وهي الإجراء الأكثر تجزئة في مراحل البحث العلمي الميداني "[3]. وأخذت الإستمارة بعدين رئيسيين هما :

- بعد خاص بثقافة الكمامة الصحية قبل إنتشار وباء كورونا المستجد.
- بعد ثان متعلق بثقافة الكمامة الصحية أثناء إنتشار وباء كوفيد 19 .

5- عرض وتحليل البيانات الخاصة بأسئلة إستمارة البحث، وعرضها في جداول بتكرارات ونسب مئوية .

1.5. عرض الجداول الخاصة بالبيانات الشخصية للمبحوثين .

جدول رقم (01) يوضح جنس المبحوثين

جنس المبحوثين	التكرار	النسبة
إناث	29	36
ذكور	51	64
المجموع	80	100

يوضح الجدول رقم أعلاه جنس المبحوثين و شكلت أعلى نسبة لعينة الدراسة من جنس الذكور بنسبة 64%، تليها نسبة 36 %حول جنس إناث، ومن هنا هي عينة شملت الجنسين مما تساعد على جمع تمثلات المبحوثين بصورة أوسع .

جدول رقم(02) يوضح طبيعة المجال العمر اني الأصلي للمبحوث

طبيعة المجال العمراني	التكرار	النسبة
حضري	31	39
تقليدي	28	35
شبه حضري	21	26
المجموع	**80**	**100**

يبين الجدول أعلاه طبيعة المجال العمراني الأصلي لعينة الدراسة بحيث وزعت عينة الدراسة على المجال العمراني الحضري بنسبة 39 %، يليها المجال التقليدي بنسبة 35%، ومن ثم نسبة 26 %حول المجال شبه حضري .

جدول رقم (03)يوضح المستوى التعليمي لعينة الدراسة

المستوى التعليمي	التكرار	النسبة
جامعي	25	31.5
ثانوي	41	51.5
أساسي	05	6.5
لا يوجد	09	11.5
المجموع	80	100

يوضح الجدول المستوى التعليمي للمبحوثين بحيث وزع على المستوى الثانوي كأكبر نسبة قدرت بـ 51.5 % يليه المستوى الجامعي بنسبة 31.5%، ثم دون مستوى تعليمي بنسبة % 11.5، وأخير نسبة 6.5 % حول المستوى التعليمي الأساسي، ومن هنا نلاحظ أن المستويات التعليمية تعددت وهي نقطة تسهم في جمع تمثلات مختلفة لأفراد المجتمع الجزائري (المبحوثين عينة الدراسة)، كما أن المستوى الجامعي والثانوي يشكلان أكبر نسبة، الأمر الذي قد يعكس وعي المبحوثين حول ثقافة إستخدام الكمامة قبل وبعد إنتشار كوفيد 19 .

جدول رقم (04)يوضح طبيعة مهنة المبحوثين

مهنة المبحوثين	التكرار	النسبة
أستاذ جامعي	25	31.5
أستاذ تعليم أساسي وثانوي	20	25
إطار الأمن	08	10
غير عامل	10	12.5
حارس	07	09
إداري	11	14
المجموع	**80**	**100**

يمثل الجدول التالي طبيعة مهنة المبحوثين بحيث مثلت أعلى نسبة حول مهنة أستاذ جامعي بنسبة 31.5%، تليها أستاذ في التعليم الأساسي والثانوي بنسبة 25 % ، أما الإداريين مثلت نسبة 14 % تليها نسبة 12.5 % حول الغير العاملين، من ثم نسبة 10 % حول إطار الأمني، و 09% حول حارس.

إن أغلب المهن التي شكلت أعلى نسبة من إجابات المبحوثين هي مهن يمكن أن ترقى لتشكيل ثقافة صحية حول الوباء، وجب أن يتوفر صاحبها على وعي اجتماعي في مجالات عدة خاصة وأنه بصدد تدريس معرفة علمية ثقافية، لابد أن تعكس مكانته الإجتماعية .

2. عرض الجداول الخاصة بتمثلات عينة الدراسة حول الكمامة الصحية قبل إنتشاركوفيد 19

جدول رقم(05) يوضح المكانة الصحية لإستعمال الكمامة حسب عينة الدراسة

المكانة الصحية لإستعمال الكمامة	التكرار	النسبة
واقي من الأمراض والأوبئة	25	31.25
ترتبط بالمجال الطبي فقط	41	51.25
تستخدم أثناء تنظيف البيت	05	6.25
لا تعني لي شيء محدد	09	11.25
المجموع	**80**	**100**

يوضح الجدول مكانة الكمامة الصحية حسب عينة الدراسة قبل إنتشار وباء كوفيد 19، بحيث مثلت أعلى نسبة من إجابات المبحوثين بـ 51.25 % حول ارتباطها بالمجال الطبي والمستشفيات والأطباء، أما نسبة 31.25 مثلت إجاباتهم حول إعتبارها واقي من الأمراض والأوبئة، تليها نسبة 11.25% حول غياب معنى الكمامة بالنسبة للمبحوثين، وأخيرا نسبة 6.25 % حول إستخداماتها في عملية التنظيف (تجنب الغبار وأي روائح أخرى) .

جدول رقم (06) يوضح معنى إرتداء الكمامة قبل ظهور كوفيد19

معنى ارتداء الكمامة قبل ظهور وباء كوفيد المستجد	التكرار	النسبة
يستخدمها المصابون بأمراض السرطان	30	37.5
مرتبطة بالمستشفيات والأطباء فقط	32	40
لم أكن على علم حول استخدامها	13	16.25
تستخدم لأنواع الحساسيات في الجو	05	6.25
المجموع	**80**	**100**

يوضح هذا الجدول المعنى الذي يعطيه الفرد نحو إرتداء الكمامة بحث مثلت نسبة 40 % من إجابات المبحوثين في إعتبارها مرتبطة بالمؤسسات الصحية، أما نسبة 37.5 %حول إستخدامها من طرف المصابين بالسرطان والأمراض المزمنة والخطيرة، تليها نسبة 16.25 % حول غياب معنى استعمالها، ونسبة 6.25 % حول استعمالاتها لأنواع الحساسية .

جدول رقم (07) يوضح أهمية الكمامة قبل ظهور كوفيد 19

أهمية الكمامة في الحياة اليومية قبل كورونا 19	التكرار	النسبة
لم تكن تعني لي شيء	26	32.5
لا أستخدمها عند الإصابة بالزكام أو الحساسية	29	36.25
المجتمع لا يتقبلها في الحياة العادية	36	45
تعجبني ثقافة المجتمعات الأسيوية في استخدامها في حياتهم اليومية	03	3.75
المجموع	**80**	**100**

يبين الجدول أهمية الكمامة الصحية في الحياة اليومية للفرد قبل ظهور كوفيد 19 بحيث تم تسجيل أعلى نسبة حول عدم تقبل المجتمع لمن يرتدي الكمامة وهذا بنسبة % 45، يليها عدم استعمالاتها حتى إذ كانت هناك إصابة بالحساسية أو الزكام وهذا بنسبة 36.25%، ونسبة 32.5 %حول عدم العلم بأهميتها، وأخيرا نسبة 3.75% حول الإعجاب بالثقافات الأسيوية في استعمالاتهم للكمامة وثقافتهم الكبيرة حولها .

3. عرض الجداول الخاصة بتمثلات عينة الدراسة حول الكمامة الصحية أثناء إنتشاركوفيد 19

جدول رقم(08) يوضح معنى إرتداء الكمامة أثناء انتشاركوفيد19

معنى ارتداء الكمامة	التكرار	النسبة
الوصم بالمرض	**30**	37.5
لم يكن لي علم لا بسعرها ولا دورها	**15**	18.75
الحماية من كورونا	**30**	37.5
لا أرتديها غالبا	**05**	6.25
المجموع	**80**	100

يمثل الجدول معنى إرتداء الكمامة الصحية أثناء انتشار وباء كورونا 19، بحيث مثلت نسبة 37.5 %حول كل من الوصم بالمرض والحماية من الكورونا19، تليها نسبة 18.75 %حول عدم وجود علم بسعرها وإستعمالاتها، أخيرا مثلت نسبة 6.25 %عدم إرتداءها .

جدول رقم (09)يوضح الهدف من ارتداء الكمامة أثناء انتشاروباء كوفيد 19

الهدف من ارتداء الكمامة أثناء انتشار كوفيد 19	التكرار	النسبة
الحماية من الإصابة بالوباء	30	37.5
لم أستطع تقبلها لإستهزاء بعض المارة أثناء الخروج	15	18.75
التقيد بها حتى لا يدفع جرامة مالية	35	43.75
المجموع	**80**	**100**

يوضح الجدول الهدف من ارتداء الكمامة، بحيث مثلت نسبة 43.75 التقيد بها حتى عدم دفع غرامة مالية، ونسبة 37.5 % حول الحماية من الإصابة بالوباء، تليها نسبة 18.75% من إجابات المبحوثين حول عدم تقبل المجتمع لارتداء الكمامة .

جدول رقم(10) يوضح وعي المبحوثين حول إرتداء الكمامة

التقيد بارتداء الكمامة	التكرار	النسبة
أرتديها أحيانا	30	37.5
أرتديها دائما عند خروجي	25	31.25
لا أرتديها أبدا	15	18.75
غير متوفرة غالبا	10	12.5
المجموع	**80**	**100**

يوضح الجدول مدى وعي المبحوثين بإرتداء الكمامة، بحيث مثلت نسبة 37.5 % حول إرتداءها أحيانا، وإرتداءها أثناء الخروج من المنزل بنسبة 31.25 %، تليها نسبة 18.75% حول عدم إرتداءها أبدا، أما نسبة 12.5 % في إعتبارها غير متوفرة غالبا .

جدول رقم (11)يوضح ثقافة استعمالات الكمامة حسب عينة الدراسة

ثقافة إستخدام الكمامة	التكرار	النسبة
كمامة واحدة لكل أسبوع	21	26.25
كمامة لكل أربع ساعات	13	16.25
كمامة جديدة كل يوم واحد	24	30
غير متوفرة غالبا	10	12.5
كمامة واحدة إذ لم تتوفر لدي	12	15
المجموع	**80**	**100**

يوضح الجدول ثقافة إرتداء الكمامة حسب مفردات الدراسة بحيث سجلت أعلى نسبة والمقدرة بـ 30% حول إرتداء كمامة واحدة كل يوم، أما نسبة 26.25 % حول إرتداء كمامة كل أسبوع، تليها نسبة 16.25% حول تغيير الكمامة كل أربع ساعات في حالة الخروج، ونسبة 15 % حول إرتداء كمامة واحدة لحين شراء أخرى، وأخيرا مثلت نسبة 12.5% من إجابات المبحوثين في عدم استخدام الكمامة نهائيا .

جدول رقم (12) يوضح نوع الكمامة المستخدم لدى عينة الدراسة

نوع الكمامة	التكرار	النسبة
كمامة طبية	49	**61.25**
كمامة قماشية	31	**38.75**
المجموع	**80**	**100**

يوضح الجدول نوع الكمامة المستعملة بحيث مثلت نسبة 61.25 % من إجابات المبحوثين إستعمال الكمامة الطبية في حيث مثلت نسبة 38.75 % يستعملون كمامة قماشية، ومن هنا يتضح أن للمبحوثين تمثلات ايجابية حول نوع الكمامة، وهذا يساعد على تحقيق الوعي الاجتماعي الصحي والحماية من وباء كورونا المستجد، وبذلك يتضح أن الكمامة الطبية هي الأكثر أمانا من الكمامة القماشية حسب تمثلات المبحوثين .

جدول رقم (13) يوضح ترتيب وأولوية أساليب الوقاية حسب عينة الدراسة

أساليب وأدوات الوقاية من كوفيد19	التكرار	النسبة
الكمامة	15	18.75
المعقم	25	31.25
غسل اليدين	20	25
التباعد الجسدي	20	25
المجموع	**80**	**100**

يبين الجدول أولوية إستعمالات عينة الدراسة لأساليب وأدوات الوقاية من فيروس كورونا المستجد، بحيث مثلت نسبة 31.25 % إستعمال المعقم، ومن ثم غسل اليدين والتباعد الجسدي بنسبة % 25 لكل من الإجابتين، ونسبة 18.75% حول إستعمالات الكمامة كما هو موضح أعلاه .

جدول رقم (14) يبين تفاعلات الأفراد أثناء ارتداء الكمامة

التقيد بارتداء الكمامة	التكرار	النسبة
تلقيت استهزاء عند لبس الكمامة	35	43.5
لا كان ارتداءها طبيعيا	25	31.5
نظرات حيرة من طرف الآخرين	20	25
المجموع	**80**	**100**

يوضح الجدول تفاعل الأفراد أثناء ارتداء الكمامة، بحيث نلاحظ أن أعلى نسبة من إجابات المبحوثين حول إستهزاء عند إرتداء الكمامة وهذا بنسبة 43.5%، تليها التفاعل بشكل طبيعي بنسبة % 31.5، وأخيرا وجود نظرات حيرة بنسبة 25 % عند إرتداء الكمامة .

- نتائج الدراسة

من خلال ما تم عرضه من بيانات الدراسة يتضح أن ثقافة إرتداء الكمامة الصحية في المجتمع الجزائري مشتتة المعاني؛ وهو ما يعكس طبيعة تقبل أو رفض المجتمع الجزائري لإرتداء الكمامة الصحية، بحيث ركزت الدراسة على تمثلات عينة من المبحوثين بمدينة بسكرة نحو إستعمال الكمامة قبل وأثناء إنتشار كورونا 19.

ومن هنا سيتم عرض نتائج الدراسة حول ثقافة إرتداء الكمامة؛ قبل انتشار فيروس كورونا 19 وأثناءه .

أ. النتائج الخاصة بعينة الدراسة المتعلقة بتمثلاتهم نحو الكمامة قبل إنتشار فيروس كوفيد المستجد

إن ثقافة ارتداء الكمامة الصحية في المجتمع الجزائري جد محدودة خاصة حول أهميتها في حماية الفرد من الأوبئة والأمراض، لكن يتضح أن المعنى الذي تعطيه مفردات الدراسة حول الكمامة ينحصر غالبا بين إرتباطها بالمجال الطبي (ممرضين، أطباء، المشافي)، كما وضحه الجدول رقم 05 بنسبة 51.25% و نسبة 31.25 % حول إستعمالاتها في عمليات التنظيف المنزلية، في حين لا يرى فيها البعض معنى من إستعمالها .

أيضا يوصم الفرد الذي يرتدي الكمامة دون وجود أزمة وبائية بالمرض، خاصة السرطان كونه من أخطر الأمراض المنتشرة والتي قد تسبب عدوى في بعض الأحيان، وهذا ما تم التوصل إليه من خلال الجدول رقم 06 ، وهو الأمر الذي يدل على ضيق النظرة الثقافية الصحية للفرد .

كما تتفق عينة الدراسة بشكل كبير حول عدم تقبل أغلب أفراد المجتمع لثقافة إرتداء الكمامة أثناء الزكام أو بعض الحساسيات في الحالات العادية، بحيث ينظر لهؤلاء نظرة غريبة وكأنه موصوم دائما بأمراض معدية، عكس بعض المجتمعات خاصة الأسيوية التي تستخدم الكمامة بشكل كبير وفي حالات الزكام أو الحساسية العادية وهذا ما أوضحه الجدول رقم 07 .

إذا ثقافة إرتداء الكمامة الصحية في حقيقة الأمر تعبير عن مدى وعي وثقافة الأفراد حول الأمراض والأوبئة، وأهميتها في وقاية الفرد من إحتمالات الإصابة بالأمراض المعدية، كما أن عدم تقبل المجتمع لمثل هذه المعاني، يدل على غياب الوعي الصحي.

كما أن غياب دور المؤسسات الصحية في المجتمع الجزائري حول التعريف بأهمية ومكانة الكمامة الصحية من بين المؤشرات التي تدل على عدم تفعيل المؤسسات الصحية في المجتمع المدني، كون هذه المؤسسات وجب أن تخول للتعامل مع المرضى بمختلف شرائحهم وثقافتهم .

للأسف إن تغييب الندوات والمؤتمرات التوعوية المحلية التي قد تكون قريبة من أفراد المجتمع وعدم تفعيلها، قد تؤدي لغياب ثقافة إرتداء الكمامة الصحية لدى الفرد. بحيث لا يهيئ الفرد نفسيا ولا فكريا نحو إستعمالاتها، هذا ما أدى اليوم إلى فرض غرامات مالية لمن لا يرتدي الكمامة وهو خير دليل

على غياب الوعي التام بالكثير من الأمور التي لم تحضى بفرص تفعلها ودراستها، فقط يسلط الضوء عليها أثناء الأزمات الاجتماعية والصحية ما يعرقل سير القوانين المفروضة اليوم .

ومنه إن إعداد الفرد لمثل هذه الأزمات يساعد بشكل كبير في تجاوز المشكلات بمختلف مجالاتها، فحتى اليوم نرى إختلاف وجهات النظر حول الوقاية من فيروس كوفيد المستجد كل حسب ثقافته المشكلة حول الوباء؛ بإعتبار المجتمع الجزائري لم يعايش أزمات مشابهة بهذا الشكل الحالي .

ب. النتائج الخاصة بعينة الدراسة المتعلقة بتمثلاتهم نحو الكمامة أثناء إنتشار فيروس كوفيد المستجد

بعد أن تم تحديد تمثلات مفردات الدراسة حول إرتداء الكمامة قبل ظهور وباء كورونا 19 والذي وصم بالأمراض المعدية والخطيرة، ننتقل الآن لتمثلات مفردات الدراسة أثناء إنتشار وباء كورونا 19 الذي عبرت عنه مفردات الدراسة في كونه فعل ثقافي إحترازي للوقاية من الوباء، وهذا ما عبر عنه الجدول رقم 08، كما أن حتمية إرتداء الكمامة غالبا ما يعكس توجه الفرد حول عدم دفع غرامة مالية، ما يجعلنا نضع الظاهرة في سياق قانوني يضع الفرد في حتمية إرتداء الكمامة، لكنه لا يعكس بالضرورة تشكل ثقافة صحية حولها .

لاحظنا أن إختلاف المعاني المشكلة وتضاربها أحيانا، بغض النظر أن أغلب مفردات الدراسة من مجال عمراني حضري وشبه حضري وذات مستوى تعليمي ثانوي وجامعي ومهن راقية لكن تبقى النتيجة تتأرجح بين الوعي واللاوعي، وهو دليل آخر على غياب ثقافة الصحة وغياب ثقافة أهمية الكمامة الصحية في الحياة اليومية، خاصة في ظل إنتشار كورونا 19 .

إن الفرد اليوم ورغم إدراكه خطورة الموقف لا زال تعامله مع الكمامة بصور ظرفية فأحيانا تستعمل بشكلها الصحيح وأحيانا أخرى لا يتم الأخذ بها، وهذا ما بينه الجدول رقم 10 ، ومنه إن استعمالاتها أي الكمامة يبتعد عن الإستعمال العقلاني لها بحيث أن أغلب مفردات الدراسة تستعمل كمامة واحدة في الأسبوع ولا ندري إذ ما يتم تعقيمها أو لا، إن هذا بحد ذاته يشكل خطورة على حياة الفرد، كما أن الجدول 13 بين أن الكمامة هي آخر إجراء يفكر به الفرد للوقاية بحيث رتبت إجراءات الوقاية فكانت أعلى نسبة للمعقم ثم غسل اليدين والتباعد الجسدي وأخيرا ارتداء الكمامة (انظر الجدول 13)، لكن

تبقى نقطة في صالح عينة الدراسة وهي ارتداء الكمامات الطبية وهي تحتسب في وعيهم حول مكانة الكمامة الطبية خلاف القماشية .

من خلال ما تم عرضه يتضح أن عينة الدراسة التي قد تمثل العديد من تمثلات باقي أفراد المجتمع الجزائري، لم ترق لحد الآن إلى إنتاج ثقافة صحية توعوية ولم تعد إنتاجها بين أفراد المجتمعات المصغرة، وهو أحد العوائق التي يمر بها المجتمع في الحد من تفشي فيروس كورونا المستجد، إن تمحور الدراسة حول الكمامة الصحية لم يكن بصورة اعتباطية بل هو نتيجة ملاحظات يومية من طرف الباحثة إضافة إلى كون علم الإجتماع علم مرن يستطيع الباحث من خلاله إدراك ظواهر اجتماعية ومشكلات يريد من خلالها البحث عن أسبابها .

يمكنني الإشارة أيضا إلى ما جاء به " ماكس فيبر " وحديثه عن الفعل الاجتماعي الذي يولد بحد ذاته طروحات حول موضوع الكمامة وفعل الفرد وثقافته وتنشئته التي جعلت من الأفعال محدودة المعنى، ولهذا لا يمكنني سوى الإستدلال بفكر مالك بني نبي في قوله " جوهر الإصلاح هو تغيير نفوس الشعوب " .

" إن الذي ينقص المسلم ليس منطق الفكرة، ولكن منطق العمل والحركة فهو لا يفكر ليعمل؛ بل ليقول كلاما مجرداً ".[4]

ومن هنا يحتاج الفرد لتغير بعض من فكره لإنتاج قيم الوعي الإجتماعي، والحضاري، بحيث جعل " جارودیه" للقيم مكانة أساسية في البرنامج الحضاري الذي يسعى لصناعة الإنسان ومستقبله [5].

إن إستدلالي بهذا الأخير يعطي رؤية حول ضرورة تغيير بعض من الأفكار التي لا تخدم المجتمع، فإرتداء الكمامة قد يكون للبعض موضوعا بسيطا، لكن في جوهره يحمل معان ثقافية في تنمية التفكير الإنساني، وتنمية المجتمع، فالأزمة الوبائية ليست أمرا بسيطا يمكن التعامل معه بسهولة .

خاتمة :

إن محاولة بناء مجتمع حضاري بثقافة ووعي صحي، ليس بالأمر السهل كونه يتطلب محددات ثقافية لدى الفرد، تسعى لتشكيل الوعي الاجتماعي والصحي، إن إنتشار وباء كورونا المستجد جاء بالعديد من التغييرات على مستوى الفرد والمجتمع، ومن بين ذلك نجد الوعي بثقافة الوقاية من الأمراض والأوبئة

بحيث أعتبرت الكمامة من بين الإجراءات المتبعة في حماية الفرد، كونها ضرورة حياتية يومية في ظل هذه الأزمة .

من خلال نتائج الدراسة السابق ذكرها؛ اتضح وبشكل كبير أن ثقافة إستعمال الكمامة غالبا ما تكون محدودة بين الأوساط الاجتماعية، وهذا راجع لغياب الثقافة الواسعة في المجال الصحي وحتى التوعوي، فأعتبرت الكمامة قبل إنتشار وباء كورونا المستجد وصما للفرد بالإصابة بالأمراض الخطيرة، في حين إرتبطت بمجتمع كورونا كأحد أساليب الوقاية المتبعة، والتي لم يتقبلها الأفراد غالبا .

ومن هنا يمكن تدارك ذلك وهذا من خلال :

- إعادة بناء وهيكلة المجال الصحي بما فيه التوعية في المجالات المحلية .
- ضرورة التوعية بأهمية الكمامة الصحية، التي لا ترتبط فقط بمجتمع كورونا بل في الحياة العادية واستخداماتها في ظروف عدة كالإصابة بالزكام، الحساسية .
- هناك أمور بسيطة قد يظنها العديد بأنها سطحية فالكمامة الصحية موضوع جد مهم لا يرتبط فقط بمجتمع كورونا، بل بثقافة الفرد ولهذا إن تركيز البحوث على هذا الجانب يساعد بصورة كبير في الارتقاء بالفرد وتوعيته .
- الإطلاع على آليات الوقاية وأهميتها في أشكال وسائط التواصل الاجتماعي، وهو الأمر الذي ستستمر فيه البحوث من هذا النوع .

قائمة الهوامش :

[1] - محمد عبد الجبار خندقجي.نواف عبد الجبار خندقجي ،**مناهج البحث العلمي** ،عالم الكتب الحديثة ،الأردن،2012، ص 192.

[2]- علي غربي ، أبجديات المنهجية في كتابة الرسائل الجامعية ،قسنطينة، 2006، ص120 .

[3] "!(المشروع الحضاري في فكر مالك بن نبي، http://mubasher.aljazeera.net/blog-post/المشروع-الحضاري-في-فكر-مالك-بن-نبي زمن التصفح 12:25، تاريخ التصفح 16-8-2020 .

[4] - حنان عدلان، مكانة الإنسان في معادلة الحضارية بين روجيه غارودي وعلي شريعاني، مذكرة دكتوراه، قسم فلسفة، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة، الجزائر ، 2019 ، دص .

5 - حنان عدلان، (2019)، مكانة الإنسان في معادلة الحضارية بين روجيه غارودي وعلي شريعاني، مذكرة دكتوراه، قسم فلسفة، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة، الجزائر .

6- محمد عبد الجبار خندقجي.نواف عبد الجبار خندقجي (2012):**مناهج البحث العلمي** ،عالم الكتب الحديثة ،الأردن.

7- علي غربي ، أبجديات المنهجية في كتابة الرسائل الجامعية ،قسنطينة، 2006.

8- المشروع الحضاري في فكر مالك بن نبي، http://mubasher.aljazeera.net/blog-post/المشروع-الحضاري-في-فكر-مالك-بن-نبي، زمن التصح 12:25، تاريخ التصفح 19-8-2020